انظر اسباب المواد المالوفة الخ

قال ابو صالح اغنا خلقه بالمال واقنى جعل لهم قنية هي اصول الاموال
واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف المؤدي
الى الحاجة وذلك من وجهين احدهما تقلب في تجارة والثاني صناعة وهذان الوجهان
هما فرع لوجهي المادة فصارت اسباب المواد المالوفة وجهات المكاسب المعروفة
من اربعة اوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة وقد
حكى الحسن بن رجا عن ذلك عن المامون قال سمعته يقول معايش الناس على اربعة
اقسام زراعة وصناعة وتجارة وامارة فمن خرج عنها كان كلا عليها واذ قد
تقررت اسباب المواد بما ذكرنا فسنصف حال كل واحد منها بقول موكد اما
الاول من اسبابها وهو الزراعة فهي مادة اهل الحضر وسكان الامصار والمدن
والاستمداد بها اعم نفعا واوفر فرعا ولذلك ضرب الله به المثل فقال مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خير المال عين ساهرة لعين نايمة وقال صلى الله عليه وسلم نعمت لكم النخلة تشرب
من عين خرارة وتغرس في ارض خوارة وقال صلى الله عليه وسلم في النخل هن الراسخات
في الوحل المطعمات في المحل وقال بعض السلف خير المال عين خرارة في ارض خوارة
تفجرها الغارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت وتكون عقبا اذا مت وروى
هشام بن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التمسوا الرزق في خبايا الارض يعني الزرع وحكي عن المعتضد انه قال رايت
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام فناولني مسحاة وقال خذها فانها مفاتيح
خزاين الارض وقال كسرى للموبذ ما قيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف
له قيمة الا ان يكون مطرة في نيسان فانها تصلح من معايش الرعية ما يكون
قيمته مثل مقدار تاج الملك ولقي عبد الله بن عبد الملك بن شهاب
الزهري فقال دلني على مال اعالجه فانشا ابن شهاب يقول

تتبع

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ... لعلك يوما ان تجاب فترزقا
فيوتيك مالا واسعا ذا مثابة ... اذا ما مياه الارض غارت تدفقا
وقد اختلف الناس في تفضيل الزرع والشجر بما ليس يسعه كتابنا هذا لبسط
القول فيه غير ان من فضل الزرع قرب مداه ووفور جدواه ومن فضل
الشجر ثبوت اصله وتوالي ثمره واما الثاني من اسبابها وهو نتاج الحيوان
فهو مادة اهل الفلوات وسكان الخيام لانهم لما لم تستقر بهم دار ولم تضمهم
امصار افتقروا الى الاموال المنتقلة معهم وما لا ينقطع نماؤه بالظعن والرحلة
فاقتنوا الحيوان لانه يستقل في النقلة بنفسه ويستغني في العلوفة برعيه
ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الخيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل كلفته
وكانت جدواه عليهم اكثر لوفور نسله واقتنات رسله الهاما من الله تعالى
لخلقه في تقدير المصالح فيهم وارشادا لعباده في قسم المنافع بينهم وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مامورة وسكة مابورة معنى قوله
صلى الله عليه وسلم مهرة مامورة اي كثيرة النسل ومنه ما تاول الحسن وقتادة في
قوله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي كثرنا عددهم واما السكة المابورة
فهي النخل المؤبرة الحمل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الغنم
سمنها معاش وصوفها رياش وروي عن ابي ظبيان قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما مالك يا ابا ظبيان قال قلت عطائي الفان قال اتخذ من هذا الحرث
والسبايا قبل ان ذلكم غلمة من قريش لا تعد العطاء معهم مالا والسبايا النتاج
وروي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اتخذت
غنما ابتغي نسلها ورسلها وانها لا تنمي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الوانها
قالت سود فقال عفري وهذا مثل قولهم في مناكح الآدميين اغتربوا لا تضووا
واما الثالث من اسبابها وهو التجارة فهي فرع لمادة الزرع والنتاج وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)